Taki Academy
www.takiacademy.com

تفكير إسلامي

باكالوريا آدابا

السلسلة: ملخّص مسألة الغيب والشّهادة

Sousse (Khezama - Sahloul) Nabeul / Sfax / Bardo / Menzah El Aouina / Ezzahra / CUN / Bizerte / Gafsa / Kairouan / Medenine / Kébili / Monastir / Gabes / Djerba

Q Magazines

المبحث الثاني: تسخير الكون ومسؤولية الإنسان

المسألة الأولى: الغيب والشّهادة

الإشكاليّات التي تثيرها المسألة

كيف يكون وعي الإنسانِ ثنائيَّةَ الغيب والشّهادة سبيلا إلى استعادة فاعليّته الحضاريّة؟	
ما طبيعة العلاقة الرّابطة بين الغيب والشّهادة؟	كيف يضفي الإيمان بالغيب المعنى على حضور الإنسان في عالم الشّهادة؟

التحليل والبرهنة

1- ما العلاقة الرّابطة بين الغيب والشّهادة؟

أ- الغيب

- يتميّز بأنّه: غير محسوس، غير مدرك بداهة، خفيّ، غائب عن الإنسان...
- من أبرز تجلّياته: الله، الآخرة، الرّوح...
- تعدُّ العقائد الغيبيّة من أُسس التديّن، فأغلب أركان العقيدة الإسلاميّة هي من جنس الماورائيّات (الله، الآخرة، الملائكة، القدر...).
- استشراف عالم الغيب مطلب فطريّ في الإنسان، إذ من شأن النّفس البشريّة التطلّع إلى المجهولات لا سيّما إذا توسّعت معارفها وأدركت غياب بعض الحقائق عن إدراكها.
- إذا كان التطوّر العلمي والتّكنولوجي وسيلة مكّنت الإنسان من الاطّلاع على شيء من الغيب النّسبي (حالة الطّقس في المستقبل، تطوّر حالة المريض، معرفة جنس الجنين...)، فإنّ معظم الغيبيّات لا يمكن معرفتها إلّا عبر الخبر الصّادق (الوحي)، وليس التّنجيم والشّعوذة والكهانة إلّا انسياقا وراء أوهام لا مطمع فيها لاستكناه (معرفة) الغيب.
- لئن كان الغيب بتفاصيله مستعصيا عن الإدراك العقلي، فإنّه يمكن للعقل أن يتحرّك في عالم الغيب نسبيًّا من خلال الاستدلال بالأثَر (المحسوس) على المؤثِّر (غير المحسوس)، وقياس الغائب على الشّاهد.

⇦ الغيب عالم يؤمن المسلم بوجوده إجمالا وبما ذكره الوحي عنه تفصيلا وإن لم يدركه بالحواسّ.

الشّواهد:

*من القرآن: "عَالِمُ الغَيْبِ فلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ"/الجنّ 26-27، "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"/البقرة3، "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"/الإسراء85.

www.takiacademy.com

Taki Academy
www.takiacademy.com

*من الأقوال: «من عجائب المفارقات أنّ غريزة التديّن وحبّ طلب الغيب المجهول ينموان بنموّ العلم والمعرفة، لأنّ توغّلنا في العلم يجعلنا أشدّ شعورا بجهلنا واعترافا بأنّ ما نعلمه من هذا الكون الواسع لا يمثّل إلّا ذرّة بالنّسبة إلى ما نجهله عنه»/ التّهامي نقرة.

ب- الشّهادة

- عالم يتميّز بأنّه: محسوس، ظاهر، ماثل أمام الإنسان...
- من أبرز تجلّياته: الطّبيعة، الدُّنيا، الجسد، المادّة...
- عالم قابل للاكتشاف والاستثمار والتّطوير شرط أن يُعمل الإنسان عقله فيه (الملاحظة، التّحليل والتّفكيك، الاستنتاج، الافتراض، ربط العلاقات، المقارنة...) بما يجعله مؤدّيا لواجب تعمير الكون ومتحمّلا لأمانة الخلافة (الإبداع، الابتكار، الكدح...).

⇦ الشّهادة هي المجال الذّي استخلف الله فيه الإنسان، فهو عالم مسخّر للبشر، ومساحة خصبة مذلّلة للعقل يتأمّلها ويتفاعل معها بما يحقّق قيم الاستخلاف (النّفع، الخير، التّعمير، الحريّة، الإبداع...).

الشّواهد:

*من القرآن: "قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ"/العنكبوت20، "قُل انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"/يونس101، "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا"/هود61.

*من الأقوال: «عقائد القرآن الغيبيّة لا تعطّل عقول المؤمنين بها، ولا تبطل التّكليف بخطاب العقل المسؤول... فالفرق بعيد بين الإيمان الذّي يلغي العقل، والإيمان الذّي يَعمل فيه العقلُ غاية عمله»/عبّاس محمود العقّاد.

ت- العلاقة الرّابطة بين العالَمين

- رغم تغايُرهما حقيقة وخصائصَ، فإنّه لا قطيعة في التصوّر الإسلامي بين عالَمي الغيب والشّهادة، بل هما متداخلان متفاعلان ضمن علاقة جدليّة مستمرّة.
- الإيمان بعالم الغيب لا يخالف قواعد العقل، وتعقّل عالم الشّهادة لا يخالف الوحي والنّقل.
- الغيب إطار للتّوجيه، والشّهادة مجال للفعل والحركة.

2- كيف يحقّق الإنسان توازنه بين العَالَمين في ضوء وعيه العَلاقَة بينَهما؟

- عدم اتّضاح العلاقة بين عالم الغيب وعالم الشّهادة يؤثّر سلبا على مردود الإنسان في المهمّة التّي خُلق من أجلها (خلافة الله، تعمير الكون...).
- النّظر إلى الغيب والشّهادة على أنّهما في حالة انفصام وتعارض يؤدّي إلى الإخلال بالتّوازن بينهما إمّا لصالح الغيب (إهمال الدّنيا) أو لصالح الشّهادة (الغفلة عن الآخرة)، وفي الحالَتين فساد كبير.

⇦ ضرورة إيجاد رؤية سليمة مؤسّسة على العلاقة الجدليّة التّكامليّة بين الغيب والشّهادة (الآخرة والدّنيا) وفق التصوّر القرآني (بكالوريا 2009+2017)

www.takiacademy.com
Magazines
73.832.000

Taki Academy
www.takiacademy.com

التصوّر	خصائص التصوّر	مظاهره وآثاره	موقف الإسلام منه وشواهد ذلك
الإغراق في الغيبيّات وحضور ضعيف في عالم الشّهادة	*احتقار كلّ ما هو مادّي (الجسد، الشّهوة...) والمبالغة في تقديس كلّ ما هو روحي (غيبيّ). *احتقار الدّنيا وتصوّرها على نحو سلبي (لا قيمة لها، مصدر الشرّ والغواية...). *اعتبار العمل للدّنيا منافيا للعمل للآخرة. *التفكّر المبالغ فيه في تفاصيل عالم الغيب (ذات الله، ما في الجنّة والنّار، ما يقع في القبر...)	*إهمال العناية بالجانب المادّي وقمع الغرائز. *الانصراف إلى الرّهبانيّة والعزلة عن الدّنيا. *إهمال النّهوض بمهمّة الاستخلاف والإبداع والتفصّي من مسؤوليّة تعمير الكون. *غياب الدّافعيّة وانعدام روح المبادرة في الاكتشاف والبحث والتّطوير.	☜موقف متطرّف يرفضه الإسلام. *قال تعالى: «وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ»/الحديد 27. *قَالَ رسول الله: "أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي". *في الحديث: "تفكَّرُوا فِي آلَاءِ اللهِ (مخلوقاته وآثاره) ولا تَتَفَكَّرُوا في اللهِ"/رواه السّيوطي.
الإمعان في الماديّة وإنكار الغيب.	*اعتبار الغيب خرافة لا يقبلها عقل ولا يقرّها منطق ونفي جميع حقائقه وإنكارها. *احتقار الإيمان بالغيب والنّظر إليه على أنّه سذاجة. *اقتصار النّظرة للإنسان على أنّه جسد (غرائز، شهوات...) وإهمال الجانب الرّوحي فيه.	*المبالغة في تلبية شهوات الجسد والغرائز بحيث يكون ذلك بطرق ممنوعة أو محرّمة. *التّركيز على العمل للدّنيا وإهمال العمل للآخرة. *الطّغيان في الأرض ومناقضة القِيم الدينيّة والأخلاقيّة. *تكون الدّنيا أكبر همّ الإنسان ومبلغ علمه.	☜موقف متطرّف يرفضه الإسلام. «يعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» /الرّوم7، «فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى» /النّازعات37. إيراد القرآن لمواقف الماديّين الذّين غفلوا عن الآخرة خصوصا والغيب عموما وطغوا بالمادّة مالا وجاها وسلطانا (قارون، فرعون...).
الإيمان بالغيب والشّهادة على نحو متوازن.	*الكون مجموع عوالم مختلفة في خصائصها لكنّها متفاعلة فيما بينها. *الغيب والشّهادة ليسا في علاقة تعارض أو تنافٍ. *رؤية متوازنة لثنائيّة الغيب والشّهادة تقوم على أساس التّناغم والتّكامل بينهما. *الإنسان ذاته هو مزيج من الغيب (الرّوح) والشّهادة (الجسد).	*لا يحقّق الإنسان الغاية من وجوده إلّا إذا توازن في تلبية مطالب الغيب والشّهادة. *ينصرف الإنسان إلى العمل للدّنيا وتحقيق واجب الاستخلاف، دون غفلة عن الآخرة.	☜موقف متوازن يقبله الإسلام. "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا"/القصص77. ورد في الأثر: «اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا».

Q Magazines
73.832.000

3- كيف يضفي الإيمان بالغيب المعنَى على حضور الإنسان في عالم الشّهادة؟

أ-البعد الغيبي في تكوين الإنسان

- الإنسان قبضة من طين الأرض (الجسد، المادّة، الشّهوات...) ونفخة من روح الله (الرّوح، القيم: الخير...).
- من خلال هذه الثنائية المتكاملة وبإدراك العلاقة الجدليّة بين بُعدَيْ الإنسان، يتحقّق التّوازن في شخصيّة الفرد.
- من شأن هذه الازدواجيّة أن تحقّق نوعا من الجدل بين المادة ومتطلّباتها والرّوح وتطلّعاتها، بما ينشأ عنهُ «صراع» يقوّم السّلوك الإنساني ويوجّهه، وبه يتميّز عن سائر المخلوقات التّي تساق بقوّة الغريزة وتفقد كلّ دافع إلى الترقّي.

الشّواهد:

*من القرآن: "إِذْ قَالَ رَبُّكَ للمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ"/ص71-72.

*من الأقوال:

-قال سلمان الفارسي لأبي الدّرداء (صحابيّان): "إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ".

-"الرّوح والجسد في القرآن ملاك الذّات الإنسانيّة، تتمّ بهما الحياة ولا تنكر أحدهما في سبيل الآخر، فلا يجوز للمؤمن بالكتاب أن يبخس للجسد حقّا ليوفي حقوق الرّوح، ولا يجوز له أن يبخس للرّوح حقّا ليوفي حقوق الجسد، ولا يُحمد منه الإسراف في مرضاة هذا ولا مرضاة ذاك... وعلى الله قصد السّبيل"/ عبّاس محمود العقّاد.

-" ليس في القرآن فصام بين روح وجسد، أو انشقاق بين عقل ومادّة، أو انقطاع بين سماء وأرض، أو شتات في العقيدة يوزّع الذّات الإنسانيّة بين ظاهر وباطن، وبين غيب وشهادة، بل هي العقيدة على هداية واحدة تحسُن بالرّوح كما تحسنُ بالجسد، في غير إسراف ولا جور عن السّبيل"/ عبّاس محمود العقّاد.

ب-دور الغيب في حياة الإنسان: نشأة ومسيرة وغاية

النّشأة (الأصل)	المسيرة (الحياة الدّنيا)	الغاية (المصير)
*خلق الله آدم في عالم الغيب (قبل إنزاله). *خلق الله فيه جانبا غيبيّا تأهّل به لخلافة الله. *ربط الله السّجود لآدم بما أودعه الله فيه من روح.	* هبوط آدم إلى الأرض لم يكن عقوبة أو إهانة. *أُنزل آدم إلى الأرض ليكون خليفة الله، أي نائبا عنه في تعميرها واستثمار خيراتها وإصلاحها بما يحقق مراد الله (الأمانة، التّكليف، المسؤوليّة، تعمير الأرض، الإصلاح...)، وهو لا يحقّق ذلك إلّا بالتفاعل بين الغيب والشّهادة. ⇦ إنزال آدم إلى الأرض ارتقاء به إلى مقام التّكليف والاستخلاف. ⇦ هبوط آدم نزول في المكان وارتقاء في المكانة (المنزلة/القيمة).	*الرّجوع إلى الله رجوع إلى عالم الغيب (الآخرة) الذّي بدأ منه وجود الإنسان. *الإنسان من الغيب مصدرا وإليه مصيرا. *إيمان الإنسان برجوعه إلى الله يجعله ينافس غيره في فعل الخير.

www.takiacademy.com

Taki Academy
www.takiacademy.com

⇦ بمقدار وعي الإنسان بحضور الغيب في مراحل وجوده مصدرا ومصيرا يكون وعيه بأنّه لم يخلَق عبثا وأنّ الله أوْجَدَهُ لحكمة وأنّ مسيرته في الدّنيا أمانة ومسؤوليّة، وهو ما ينمّي فيه الدّافعيّة والفاعليّة.

الأصل/المصدر النّشأة (من الله) **مجال الخلق والتّكوين**	المسيرة الحياة: نفي العبث وإثبات الحكمة: غائيّة الوجود (المعنى/الاستخلاف/الأمانة/المسؤوليّة...⇦لله) **مجال العمل الجادّ والمثابرة والاجتهاد في تعمير الكون**	المصير المآل (إلى الله) **مجال الجزاء والحساب**
خَلَقْنَاكُمْ	عَبَثًا/ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا/ مَا سَعَى/سَعْيَهُ/ اعْمَلُوا/ فاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ	تُرجَعُونَ/ فَمُلَاقِيهِ/ يُجْزَاهُ الجَزَاءَ الأَوْفَى/ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ المُنْتَهَى/ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ/ إِلَى اللهِ مَرجِعُكُمْ جَمِيعًا

الشّواهد:

*من القرآن:

"أَفَحَسِبتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرجَعُونَ"/ المؤمنون115، "يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ"/الانشقاق6، "وَأَنْ لَيْسَ للإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الجَزَاءَ الأَوْفَى وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ المُنْتَهَى"/النّجم 38-41، "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"/التّوبة105، "فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا"/ المائدة48.

ج-الغيب ومفهوم العبادة

- العبادة مفهوم يتقاطع مع مفهوم الاستخلاف: غاية الخلق عبادة (لله) وسيادَة (على الكون).
- التصوّر القاصر للعبادة يجعلها منحصرة في معنى ضيّق لا يتجاوز دائرة الشّعائر الدّينيّة التّي تؤدّى في أوقات أو أماكن مخصوصة (الصّلاة، الصّوم، الحجّ...) فتبقى مجرّد علاقة غيبيّة بين العبد وربّه.
- التصوّر السّليم لثنائيّة الغيب والشّهادة يجعلنا نفهم العبادة على أنّها مفهوم شامل لكلّ عمل صالح يفيد الإنسان أو غيره في العاجل أو الآجل، بحيث تغدو جميع أنشطة الإنسان في الكون تعبّدا (طلب العلم، العمل، الإنتاج، تعمير الكون...).

⇦ العبادة مفهوم غيبي يتجلّى في عالم الشّهادة.

⇦ المفهوم الشّامل للعبادة يربط عالم الغيب (الصّلة بالله) بعالم الشّهادة (الصّلة بالكون، بالآخر...).

الشّواهد:

*من القرآن:"وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"/ الذّاريات56

*من السنّة: قال الرّسول في تعريف الإحسان:"أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"/رواه مسلم.

*من الأقوال: «العبادة اسم جامع لكلّ ما يحبّه الله ويرضاه»/الرّاغب الأصفهاني، "كلّ طلب للمعرفة هو في جوهره صورة من صور العبادة، وكلّ متأمّل في الطّبيعة تأمّلا علميّا هو عابد باحث"/محمّد إقبال.

www.takiacademy.com

نقاط تصلح للنّقاش (حسب الموضوع)

1. متى يصنع الغيب إيجابيّة الإنسان (الشّروط)؟

*الغيب يصنع إيجابيّة الإنسان إذا:

-تخلّى عن التصوّرات السّلبيّة للحياة الدّنيا (الحياة عبث، الدّنيا مادّة لا غير، الدُّنيا محتقرة عند الله...).

-كان واعيا بمسؤوليّته في الكون (الخلافة، التّعمير، الإصلاح...).

-فهم البعد الحضاري لعقيدة التّوحيد بما هي عقيدة تحفّز على تحقيق التقدّم والنّماء.

-أدرك أنّ الغيب إطار نظريّ للتّوجيه وأنّ الشّهادة مجال للفعل والحركة.

2. شروط استعادة المسلم فاعليّته الحضاريّة (تكميل)

*وعي العلاقة بين الغيب والشّهادة في تحقيق الفاعليّة الحضاريّة بما هي إعمال الكون وبناء الحضارة أمر ضروريّ، لكن بل لا بدّ مع ذلك من:

-الفهم السّليم لعقيدة التّوحيد بما هي إطار نظري يوجّه فعل الإنسان ويرشّده، فهي تضع له القيم التّي يتحرّك ضمنها (الفاعليّة، الإبداع، الحريّة، المسؤوليّة...).

-وعي الزّمن إطارا لتنمية الإبداع.

-مراجعة التّراث الفكري والحضاري مراجعة عميقة تفضي إلى تنقيحه بالمحافظة على نقاط القوّة فيه وتخليصه من الشّوائب (المفاهيم الخطأ، الأفكار السّائدة المشوّهة، التصوّرات غير السّليمة...).

أمثلة: الفهم المشوّه لعقيدة القدر، المفهوم القاصر للعبادة، الفهم السّلبي لقيمة العمل في الدّنيا...

-الانفتاح على الآخر والإفادة من منجزاته الحضاريّة دون انبهار.

-وعي الواقع والإحاطة بمقتضيات اللّحظة التّاريخيّة.

www.takiacademy.com

ملحق لأهمّ المصطلحات

المصطلح	تعريفه	ملاحظات/أمثلة/ شواهد
الشّهادة	هو كلّ ما كان حاضِرًا مرئيًّا. ⇦ما كان ماثلا أمام الحسّ فأدركه العقل البشريّ.	
الغيب	هو كلّ ما غاب عن الإنسان علمه. ⇦ما خفي فلم يخضع للإدراك الحسّي ولا لبدائه العقول.	يقول الرّاغب الأصفهاني: "هُوَ مَالَا يَقَعُ تَحْتَ الحَوَاسِّ، وَلَا تَقْتَضِيهِ بَدَائِهُ العَقُولِ، وَإِنَّمَا يُعْلَمُ بِخَبَرِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ".
الغيب المطلق	ما استأثر الله بعلمه بحيثُ لم يطلع عليه إلّا من اصطفاه من أنبيائه دلالة على صدقه.	لا يظهر للنّاس وإن تطوّرت مداركهم، لا يظهر إلّا بكشف الله له = لا يُكتسب وإنّما هو موهوب. **أمثلة:** ماهيّة الذّات الإلهية، الملائكة، الجنّ، الرّوح، الأحداث المستقبليّة التي لا مؤشّر عليها، الآخرة...
الغيب النّسبي	ما غاب عن بعض النّاس دون بعض أو خفي عن النّاس في زمن دون زمن.	يتفاوت النّاس في إدراكه بحسب استعدادهم العقلي وتطوّر آليّات الإدراك وأدواته = يمكن اكتسابه. **أمثلة:** معرفة جنس الجنين، معرفة أحوال الطّقس في المستقبل...
الاستخلاف	تكليف الله للإنسان بنيابته في إدارة شؤون الكون بما يحقّق المصلحة وفق التّوجيه الإلهي.	يعبّر هذا المصطلح عن مسؤوليّة الإنسان ووظيفته في الكون والغاية من خلقه. ⇦من أهمّ المصطلحات في البرنامج.
العبادة	كلمة جامعة تعبّر عن كلّ عمل صالح ينفع الإنسان أو غيره في الدّنيا أو الآخرة ويرضى الله عنه.	يرى البعض أنّ العبادة منحصرة في الشّعائر الدّينيّة (صلاة، صيام، حجّ...) وهو فهم قاصر لها.
الرّهبانيّة	الانقطاع عن الدّنيا والتفرّغ لأداء الطّقوس الدّينيّة.	مفهوم يعارض التصوّر الإسلامي للعلاقة بين الغيب والشّهادة.
الزّهد	التخلّي عن متع الدّنيا ولذّاتها قصد تحقيق السموّ الرّوحي.	المعنى السّليم للزّهد هو أن يمتلك الإنسان الدّنيا دون أن تتحكّم فيه وتسيّره بحيث يكون خاضعا لها.
الماديّة	الاقتصار في الإيمان على ما هو ملموس/محسوس وإنكار كلّ ما كان غيبيّا (ماورائيّا).	مفهوم يعارض التصوّر الإسلامي للعلاقة بين الغيب والشّهادة.

www.takiacademy.com

Taki Academy
www.takiacademy.com

Sousse (Khezama - Sahloul) Nabeul / Sfax / Bardo / Menzah El Aouina / Ezzahra / CUN / Bizerte / Gafsa / Kairouan / Medenine / Kébili / Monastir / Gabes / Djerba